وما سواها (357)

الفلفسة والفلسفة!! (1)

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

فلفس: إستنفد نقوده وصرفها فيما لا يُجدي , وفي بعض المجتمعات العربية تعني التنقيب الغير مُجدي , أو التفتيش والبحث عن شيئ غير محدد.

حضرت مفردة فلفس أمام الكم الهائل من الكتابات المسماة فلسفية , وهي تيهانية إيهامية تطارد خيوط دخان , ولا تصل إلى مرافي الرؤية الواضحة والأساس المبين.

فهل يفلفسون أم يتفلسفون؟!!

أولا: الفلسفة وعقل الأمة!!

الفلسفة من ضرورات وموجبات يقظة عقل الأمة , ويتوجب تدريسها في المدارس المتوسطة والثانوية , لكي يتعلم الإنسان كيف يستعمل عقله ويمتلك المهارات اللازمة لمواجهة التحديات وإبتكار الحلول.

فمن أهم أسباب تأخرنا عن مجتمعات الدنيا هو إهمال مادة الفلسفة في مناهج التعليم , ويمكن القول أن التباين في واقع المجتمعات يرتبط بتدريس مادة الفلسفة.

فالمجتمعات التي تدرسها في مناهجها التعليمية كالمغرب والجزائر وتونس , أكثر تقدما ومعرفة ووعيا وتفاعلا وحكمة من المجتمعات الأخرى في بلداننا العربية , التي تمنع تدريسها وتتجاهلها أو تحرّمها , وتتخذ من التلقين وسيلة لتعطيل العقل.

بينما الأمم والشعوب المعاصرة تستثمر بعقول مواطنيها , ولكي تحقق أعلى درجات الربحية الحضارية والأسبقية المعرفية , فأنها تجتهد في تحضير العقول وإعمالها وتأهيلها لكي تكون قادرة على التفاعل الإبداعي الأصيل.

وهذا التحفيز العقلي هو الذي يجعلها تستوعب معطيات المكان والزمان , وتستحضر المستقبل , وتعمل بجد ونشاط على صناعته وإقامة ركائزه والعمل على تجاوزه إلى مستقبل يليه.

ومن هنا فأن المناهج التربوية الخالية من مادة الفلسفة لا تساهم بجدية في صناعة الأجيال القادرة على العطاء المتميز المقتدر.

وعليه فأن تدريس مادة الفلسفة أصبح من الضرورات الحتمية والمتطلبات الأساسية لتنمية البناء الديمقراطي , وتوفير الطاقات المعرفية الواعية التي ستبني الواقع الوطني وترتقي به إلى آفاق علوية خالصة.

أما البقاء في قوقعة الحرمان من أنوار العقول ومعطياتها المضيئة , فهذا يساهم في دوامة التداعيات

فلفس: إستنفد نقوده وصرفها فيما لا يُجدي , وفي بعض المجتمعات العربية تعني التنقيب الغير مُجدي , أو التفتيش والبحث عن شيئ غير محدد

الفلسفة من ضرورات وموجبات يقظة عقل الأمة , ويتوجب تدريسها في المدارس المتوسطة والثانوية , لكي يتعلم الإنسان كيف يستعمل عقله ويمتلك المهارات اللازمة لمواجهة التحديات وإبتكار الحلول

المجتمعات التي تدرسها في مناهجها التعليمية كالمغرب والجزائر وتونس , أكثر تقدما ومعرفة ووعيا وتفاعلا وحكمة من المجتمعات الأخرى في بلداننا العربية , التي تمنع تدريسها وتتجاهلها أو تحرّمها , وتتخذ من التلقين وسيلة لتعطيل العقل.

من هنا فأن المناهج التربوية الخالية من مادة الفلسفة لا تساهم بجدية في صناعة الأجيال القادرة على العطاء المتميز المقتدر

والإنكسارات والصراعات الإتلافية التي تعصف بالواقع , الذي لا يؤمن بالعقل ويسوغ التبعية والخنوع والإستسلام للأفاكين والمضللين , والمتاجرين بالعقائد والمذاهب والتحزبات المضادة لصناعة الحياة.

فهل سنسمح لعقولنا بالخدمة العامة؟!!

ثانيا: إفلاس الفلسفة!!

تفلسفْ , وأمعِنْ بالغريب والغامض والمبهم , وأطلق ما تشاء , كأنكَ تتحرك في الخفاء , أو تحلق في فضاءات فوق البشرية , وتحسب أنكَ بعيد عن قبضة الجاذبية الأرضية.

ثم إسترسل في نظرياتك وتعليلاتك المعقدة – المدوّخة – التي – تسطل – الرؤوس , وتزيد القارئ نفورا!!

إنها الفلسفة التي لا نعرفها ولا تعرفنا , وقد أسهم أصحابها بملئنا خيفة وريبة وتوجسا منها!!

ومَن يحب الفلسفة لا يستطيع أن يجد قلما معاصرا يقدمها واضحة سهلة مستمرَأة , ليتلذذ بأطيابها الفكرية الشهية , فما يُنشر بأقلام المتخصصين يزيد الناس بعدا عنها!!

فهل وجدتم كاتبا يساهم في تثقيفنا فلسفيا , وزيادة قدراتنا العقلية والمعرفية؟

الفلسفة محبة الحكمة , فأين الحكمة فيما نقرأه؟

إنه لا يمت بصلة لواقعنا وحياتنا , ويعتمد على الآخر الأجنبي , وكأننا لا نزال في أروقة إفلاطون وأرسطو وأصحابهما.

وعندما تتساءل هل توجد فلسفة عربية أصيلة , كأن تكون عراقية أو مصرية وغيرها , تقف متحيرا , ويأتيكَ مَن يقول أتتكر كذا وكذا , وأرض العرب تزدحم بالفلاسفة!!

الفلسفة من ضرورات الحياة , بل هي طاقة جوهرها , ومحرك إنطلاقها , فلماذا صارت عصية , وربما عقبة في بلداننا , التي تئن من الأمية الفلسفية؟!!

إنها محنة عربية كبيرة!!

وهناك تساؤلات كثيرة , ومنها , لماذا لا يُنقل عنّا , مثلما كانوا ينقلون عن أجدادنا؟!!

لماذا في ما نكتبه ونؤلفه , ننقل عن الآخرين , وكأننا آلة نسخ لا غير؟!!

أين فلسفة أمتنا؟

أين فلسفة بلداننا؟

فما أكثر الفلاسفة وأقل الفلسفة!!

إنها ظاهرة تستحق وقفة جريئة مقدامة لا تتردد ولا تتوهم , فالأمة بحاجة لفلاسفة يؤمنون بقدراتها الأصيلة , وبإنتاج فلسفة عربية , بعيدا عن النقل الجامد من الآخرين , فما هكذا تفاعل أجدادنا مع المنقول , بل تمثلوه وإستوعبوه وطوّروه وزادوا عليه , وإنطلقوا إلى فلسفاتهم المعبّرة عن روح الأمة!!

فهل لنا أن ننتج فلسفتنا لنصنع المستقبل الأقدر؟!!

مع التقدير للجهود المبذولة لنشر الثقافة الفلسفية في مجتمعاتنا.

ثالثا: معضلة الفلسفة!!

أما البقاء في قوقعة الحرمان من أنوار العقول ومعطياتها المضيئة , فهذا يساهم في دوامة التداعيات والإنكسارات والصراعات الإتلافية التي تعصف بالواقع

تفلسفْ , وأمعِنْ بالغريب والغامض والمبهم , وأطلق ما تشاء , كأنكَ تتحرك في الخفاء , أو تحلق في فضاءات فوق البشرية , وتحسب أنكَ بعيد عن قبضة الجاذبية الأرضية

إنها الفلسفة التي لا نعرفها ولا تعرفنا , وقد أسهم أصحابها بملئنا خيفة وريبة وتوجسا منها!!

هل وجدتم كاتبا يساهم في تثقيفنا فلسفيا , وزيادة قدراتنا العقلية والمعرفية؟
الفلسفة محبة الحكمة , فأين الحكمة فيما نقرأه؟

الفلسفة من ضرورات الحياة , بل هي طاقة جوهرها , ومحرك إنطلاقها , فلماذا صارت عصية , وربما عقبة في بلداننا , التي تئن من الأمية الفلسفية؟!!

هناك تساؤلات كثيرة , ومنها , لماذا لا يُنقل عنّا , مثلما كانوا ينقلون عن أجدادنا؟!!
لماذا في ما نكتبه ونؤلفه , ننقل عن الآخرين , وكأننا آلة نسخ لا غير؟!!
أين فلسفة أمتنا؟
أين فلسفة بلداننا؟
فما أكثر الفلاسفة وأقل الفلسفة!!

الكتابات الفلسفية المنشورة في الصحف والمواقع تشترك في أنها منقطعة عن واقعها المكاني والزماني ومتشبثة بالآخرين الأجانب بأنواعهم , فتقرأ كتابات مملة معقدة مبهمة تستند على أفكار أجنبية , وتهمل الموروث الفلسفي العربي الوفير الذي يستلهم منه الأجانب أفكارهم ويدعونها لهم , ونحن نركض خلفهم وكأننا بلا حضارة ولا تأريخ , ولا تراث فلسفي وفكري ومعرفي لا يُضاهى!!

كما أنها تعجز أن تقدم الفلسفة بلغة يستلطفها القارئ ويتعلم منها , وإنما تميل إلى التنفير والتكريه بالفلسفة , حتى صارت مواضيعها من إبداع الهذربات والهذيانات فوق السطور!!

ولا يُعرف لمن تُكتب ولماذا تُكتب؟!!

وأخذت الصفحات الثقافية العربية تزدحم بها , وهي كتابات طاردة للقراء , وتتسبب بتوليد المشاعر السلبية تجاه الفلسفة وموضوعاتها , وكأن كتّابها لا يفقهون في الفلسفة وإنما يحومون حولها.

ومن النادر أن تجد مقالة فلسفية تشدك لقراءتها والتفاعل معها , والسائد فيها إنها تنهرك وتتذرك وتقول لك من عنونها , إبتعد عني , ولا تقرأني , وإن قرأتني فأنك لن تفهمني , فأنا أتحدث مع نفسي ولا يعنيني ما يأتيك مني , فابتعد , قبل أن أصيبك بوجع الرأس والغثيان!!

فالكتابات الفلسفية المعاصرة صومعية منبرية محلقة في فضاءات التصورات الخالية من مفردات وعناصر الواقع الذي يتواصل معها , وكتابها وكأنهم يعيشون في قصورهم العاجية , وعوالمهم الفنتازية , وهم يجالسون الورق والقلم أو الحاسوب , ويمعنون بتعبئة السطور بما لا ينفع من المسطور المهجور الرجيم.

فلا يعترفون بخير الكلام ما قل ودل , ويعجزون أن يضعوا أفكارهم في كلمات واضحة وعبارات مبسطة ومفهومة , بل يغرقون في الإبهام والحَوْم حول ما يريدون قوله وما يستطيعون لذلك سبيلا!!

قد ينزعج البعض مما تقدم , لكنه واقع مرير تعيشه الأجيال , فما أسهم الفلاسفة برفدها بما ينير ويساعد في بناء حاضرها ومستقبلها , ولا تزال الأجيال تتعجب من الذين يرفعون رايات الفلسفة , كيف أنهم على هامش الحياة يتعاقبون.

فهل لنا أن نعيد للفلسفة روحها وطعمها وجاذبيتها وقدرتها على التنوير؟!!

رابعا: قتلة الفلسفة!!

تنتشر في الصحف والمواقع الكتابات الفلسفية التي تتناول مواضيع متنوعة ويهدف كتابها لنشر الثقافة الفلسفية وتنوير العقل الجمعي في المجتمعات , وهم يكتبون بأساليب أكاديمية ثقيلة ومعقدة تتسبب بتنفير القارئ مهما بلغت ثقافته من التواصل بالقراءة.

وهذه معضلة تواصلية ربما يغفلها المعنيون بالكتابات الفلسفية , وبهذا يعززون ما هو سلبي عن الفلسفة في مجتمعات ما أحوجها للتنوير الفلسفي والتحفيز العقلي , والتحرر من الآليات القمعية والتبعية وما يساهم بتعطيل العقل.

الكتابات الفلسفية التي تنتشر في الصحف والمواقع تتميز بأنها طويلة وثقيلة , وذات منهجية أكاديمية , وتستحضر مفردات مبهمة , ولا تجتهد بالتبسيط والتوضيح , وإنما تمعن بالغموض والغوص البعيد في متاهات لا يمكن تمثلها وإستيعابها بسهولة من قبل القارئ , وتخلو من المتعة والجاذبية الضرورية لإهتمام القارئ , مما يدفعه إلى إهمالها والعزوف عنها , وعدم النظر ثانية إلى موضوعات كتّابها.

ما تكتبه الأقلام المهتمة بالمواضيع الفلسفية مهم وضروري للتنوير الجمعي في مجتمعاتنا , لكن

الأمة بحاجة لفلاسفة يؤمنون بقدراتها الأصيلة , وبإنتاج فلسفة عربية , بعيدا عن النقل الجامد من الآخرين , فما هكذا تفاعل أجدادنا مع المنقول , بل تمثلوه وإستوعبوه وطوّروه وزادوا عليه وإنطلقوا إلى فلسفاتهم المعبّرة عن روح الأمة!!

الكتابات الفلسفية المنشورة في الصحف والمواقع تشترك في أنها منقطعة عن واقعها المكاني والزماني ومتشبثة بالآخرين الأجانب بأنواعهم , فتقرأ كتابات مملة معقدة مبهمة تستند على أفكار أجنبية

من النادر أن تجد مقالة فلسفية تشدك لقراءتها والتفاعل معها , والسائد فيها إنها تنهرك وتتذرك وتقول لك من عنونها , إبتعد عني , ولا تقرأني , وإن قرأتني فأنك لن تفهمني , فأنا أتحدث مع نفسي ولا يعنيني ما يأتيك مني

قد ينزعج البعض مما تقدم , لكنه واقع مرير تعيشه الأجيال , فما أسهم الفلاسفة برفدها بما ينير ويساعد في بناء حاضرها ومستقبلها

الكتابات الفلسفية التي تنتشر في الصحف والمواقع تتميز بأنها طويلة وثقيلة , وذات منهجية أكاديمية , وتستحضر مفردات مبهمة , ولا تجتهد بالتبسيط والتوضيح , وإنما تمعن بالغموض والغوص البعيد في متاهات لا يمكن تمثلها وإستيعابها بسهولة من قبل القارئ

المشكلة الواضحة والمعوقة أن أسلوب الكتابة لا يتفق وما يهدف إليه الكاتب , فهو يتوهم أن بكتابته المقالات الطويلة المحشوة بالكلمات والعبارات والمصطلحات المبهمة سيقدم ما هو نافع للمجتمع , بينما يكون سببا في تنمية النفور من الفلسفة والإبتعاد عنها.

كلما أمعنت بقراءة المقالات الفلسفية المنشورة أتساءل , لمن تُكتب؟
فهل هي للقارئ أم للنخبة المتخصصة بالفلسفة؟

الكتابة التنويرية عليها أن تصل إلى العقول والقلوب , لا أن تبسط موضوعاتها بغثاثة وتعقيد , مما يؤدي إلى الغثيان والدوار

البناء المرصوص رؤية عربية إسلامية أكدها قادة الدين الأوائل , إبتداءً بالنبي الكريم , ووأوضحها القرآن بالدعوة للإعتصام بحبل الله وعدم التفرق والتشتت

أين نحن من جوهر ما فينا , وأنوار تراثنا وتأريخنا , ولماذا هدرنا جمان وجودنا وتحولنا إلى هشيم؟!

أيها العرب , البناء المرصوص ديدن صيرورتنا , ومنار مجدنا وعلائنا , وإنطلاقنا الحضاري , فإن لم تتراص الصفوف لن يكون هناك عز وأمن وسلام وقدرة على التفاعل المعاصر مع الحياة

المشكلة الواضحة والمعوقة أن أسلوب الكتابة لا يتفق وما يهدف إليه الكاتب , فهو يتوهم أن بكتابته المقالات الطويلة المحشوة بالكلمات والعبارات والمصطلحات المبهمة سيقدم ما هو نافع للمجتمع , بينما يكون سببا في تنمية النفور من الفلسفة والإبتعاد عنها.

فالمجتمع بحاجة إلى تبسيط لا إلى تعقيد , علينا أن نكتب بلغة سهلة وعبارات واضحة وجذابة تحبب القراءة والمتابعة والتمتع بالموضوع.

وكلما أمعنت بقراءة المقالات الفلسفية المنشورة أتساءل , لمن تُكتب؟

فهل هي للقارئ أم للنخبة المتخصصة بالفلسفة؟

إذا كانت للقارئ في المجتمع فعليها أن تغير أساليبها ومفرداتها وعباراتها , وأن يجيد كتابها مهارات الكتابة لعامة الناس , فالكتابة التنويرية عليها أن تصل إلى العقول والقلوب , لا أن تبسط موضوعاتها بغثاثة وتعقيد , مما يؤدي إلى الغثيان والدوار , فالقارئ بحاجة لما يساهم في تنمية متعة القراءة وتنشيط العقل وإكتساب ما يساعده على الخطو الواعي في دروب الأيام.

أرجو أن نقرأ كتابات فلسفية تمتعنا وتنوّرنا , لا أن تعكر صفو رؤوسنا وتشيع السأم في نفوسنا.
وتحياتي للمعارف وفلسفاتها والأقلام التي تجيد الغوص في مكنونات أعماقها وفضاءاتها الساطعة.
فهل سنكتب الفلسفة للجميع؟!!

خامسا: فلسفة البناء المرصوص!!

البناء المرصوص رؤية عربية إسلامية أكدها قادة الدين الأوائل , إبتداءً بالنبي الكريم , ووأوضحها القرآن بالدعوة للإعتصام بحبل الله وعدم التفرق والتشتت , وهي خلاصة سلوكية إقتدارية لتقوية الوجود البشري في اية بقعة أرضية , وبدونه لا يمكن بناء المجتمعات المتمكنة من صناعة الحياة الأفضل والأرقى.

وفي الزمن العربي المعاصر تناسى العرب هذا المنهج السلوكي الإنساني القويم , وأمعنوا بالفرقة والتبعثر وعلى جميع المستويات والتفاعلات , حتى وصل بهم الحال إلى معاداة بعضهم , والإستعانة بأعدائهم على إخوانهم بالعروبة والدين.

بينما المجتمعات المتقدكة عليهم , تترجم فلسفة البناء المرصوص وتعبر عنها بقوانين وإصلاحات مكنتها من غستيعاب كافة الأجناس البشرية في أو عية أوطانها , حتى تمكنت من بناء فسيفساء الوجود الإنساني الجميل القادر على الإبداع والعطاء الأصيل.

فأين نحن من جوهر ما فينا , وأنوار تراثنا وتأريخنا , ولماذا هدرنا جمان وجودنا وتحولنا إلى هشيم؟!

ألا يحق لنا أن نتسائل في زمن الوجوم العربي الوخيم , والتدهور المروع الأليم , وهذا التخبط العدواني السقيم , الذي اباد الحرث والنسل وأمعن بتشويه الذات والهوية والتأريخ والدين.

إذ يبدو أن العرب قد طلقوا قيمهم وأخلاقهم ومبادء صيرورتهم وعقائدهم بأكثر من ثلاث مرات , ولا يزالون في عدوانيتهم على كل ما يمت بصلة غليهم , وهم يرفعون رايات تشير إلى ما لا يفعلونه أجمعين.

أيها العرب , البناء المرصوص ديدن صيرورتنا , ومنار مجدنا وعلائنا , وإنطلاقنا الحضاري , فإن لم تتراص الصفوف لن يكون هناك عز وأمن وسلام وقدرة على التفاعل المعاصر مع الحياة.

فالتراص يعني التفاعل الإيجابي والأخوة الوطنية والإنسانية والعمل سوية ومعا من أجل المصالح

المشتركة , وإستحضار القدرات لمواجهة التحديات , وعدم التفريط بالوطن , وبالقيم الأخلاقية اللازمة لصناعة المجد الإنساني العربي الذي مضت عليه الأجيال بتواصلها الأخوي المتآلف الحميم , فالعري غيور على العربي وعلى الإنسان الذي يعيش معه , ولديه القابلية على غستيعاب خلق الله كافة , وبهذا الروحية تحولت الأرض العربية إلى وعاء للبشرية , بآلياتها الإنسانية السمحاء وتقديرها لإرادة البشر بأضنافهم وضروبهم , ولهذا برز في تأريخ العرب الحضاري , أناس من جميع الملل والأجناس , لأن الروح العربية قد غستوعبتهم , وتفاعلت معهم وشيدت بهم ومعهم الوجود الحضاري المعبر عن فلسفة البناء المرصوص.

وتجدنا اليوم أبناء وطن واحد ودين واحد وعرق واحد , ونتقاطع ونتعادى وننتهك حرمات بعضنا , ونتهم غيرنا بما يحيق بنا , وما تساءلنا عن غفلتنا وتجاهلنا لمبادئ وقيم البناء المرصوص , وتنازلنا عن الإعتصام بحبل المودة والقوة والرجاء والتعاضد والتكافل والتعاون والتكاتف الوطني والإنساني الرحيم , ونحن الجناة على وجودنا ولا متهم غيرنا.

فتراصوا لينصركم الله!!

برز في تأريخ العرب الحضاري , أناس من جميع الملل والأجناس , لأن الروح العربية قد استوعبتهم , وتفاعلت معهم وشيدت بهم ومعهم الوجود الحضاري المعبر عن فلسفة البناء المرصوص.

تجدنا اليوم أبناء وطن واحد ودين واحد وعرق واحد , ونتقاطع ونتعادى وننتهك حرمات بعضنا , ونتهم غيرنا بما يحيق بنا , وما تساءلنا عن غفلتنا وتجاهلنا لمبادئ وقيم البناء المرصوص

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa357-170723.pdf

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2023 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الرابع عشر)

الشبكة تدخل عامها 23 من التأسيس و 21على الويب

23 عاما من الكدح... 21 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

كتاب "حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2022

التحميل من الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2022.pdf

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2022 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي

http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2023

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز" / "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي "

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3